صناعة النشر في العالم العربي تعيش مخاضا عسيرا

في ظل تفشي جائحة كورونا ناشرون يطالبون بإنقاذ قطاعهم من الانهيار

يبدو جليا أن صناعة النشر في الوطن العربي تعيش مخاضا عسيرا في ظل تفشي جائحة كورونا، بعد إلغاء عدد من معارض الكتب التي تشكل رافدا أساسيا لهذا القطاع وموردا لدور النشر لعرض آخر إصداراتها. وقد تفاقمت أزمة قطاع النشر ما دعا اتحاد الناشرين العرب إلى محاولة إيجاد حلول ملموسة وإلى التفكير بطرق جديدة لإنقاذ قطاع النشر.

الوضع صعب على دور النشر

القاهرة – منذ بداية شهر مارس الماضي، اتخذت الدول العربية تدابير صارمة لمكافحة تفشي فيروس كورونا منها منع التجمعات وإلغاء الأنشطة التي تحضرها أعداد كبيرة ومن بينها معارض الكتب حيث تم إلغاء أو تأجيل نحو 10 معارض كتاب إقليمية حتى الآن منها معرض البحرين ومعرض بغداد ومعرض الرياض ومعرض أبوظبي ومعرض تونس للكتاب، إلى جانب معارض الكتب الدولية والتي كانت متنفسا لترويج الكتاب العربي بالخارج وترجمته وتطوير صناعة النشر.

> أزمة النشر موجودة قبل الوباء لكنها تفاقمت بشكل كبير اليوم بفعل توقف المبيعات والطباعة والنشر وإلغاء المعارض

واعتبر عدد من الناشرين العرب أن أزمة النشر كانت موجودة قبل الوباء، لكنها تفاقمت بشكل كبير اليوم بفعل توقف المبيعات والطباعة والنشر وإلغاء جميع معارض الكتب التي تمثل منصة مهمة للناشر والقارئ في نفس الوقت.

الكتاب الورقي والإلكتروني

يقول سعيد عبده، رئيس اتحاد الناشرين المصريين، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، إن الكتاب العربي يعاني أزمة حادة بعد تأجيل عدد من معارض الكتب بسبب تفشي فايروس كورونا مما كان له تأثير كبير على معظم الناشرين في الوطن العربي، خاصة وأن خارطة المبيعات تعتمد على المعارض.

ويوضح عبده، أن كورونا تسبب في توقف حركة الطباعة والنشر والبيع والتسويق سواء بالنسبة إلى الأفراد أو هيئات النشر، مضيفا أن المؤشرات الحالية تنبئ بأن انتهاء الجائحة في القريب مجرد أضغاث أحلام. ويتابع أن هذه الجائحة جاءت لتفاقم من حدة التحديات التي يعاني منها قطاع النشر في الوطن العربي خاصة منها سوء التوزيع وضعف القدرات التسويقية والمشاكل المرتبطة بالشحن والجمارك إلى جانب استيراد الورق والمطابع من الخارج، وكلها صعوبات ستؤدي إلى انهيار القطاع ما لم تتدخل الحكومات لدعمه.

وحول مدى تأثر قطاع النشر في مصر بسبب هذا الوباء، يشير عبده إلى أن عددا لا يستهان به من المكتبات الخاصة أغلق أبوابه، كما توقفت عدة دور نشر كما هو حال العديد من الدور في العالم، مضيفا أن خسائر القطاع منذ مارس الماضي تاريخ بداية تفشي الوباء إلى غاية يونيو الجاري قدرت بنحو 20 مليون دولار.

وعن المبادرات التي أطلقها اتحاد الناشرين المصريين للتخفيف من وطأة الجائحة أثناء فترة الحجر الصحي، يذكّر عبده بمبادرة "خليك في البيت مع خير جليس" والتي تهدف إلى دعم الثقافة والقراءة وتشجيع الأسر المصرية على القراءة في المنازل.

وحول إمكانية أن يحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي، يقول عبده إن هناك اهتماما متزايدا بالكتاب الرقمي غير أن الكتاب الورقي له خصوصيته التي تميزه عن الكتاب الإلكتروني تتجسد في سهولة حمله من مكان إلى آخر وقراءته في أي مكان، وهو ما لا يوفره الكتاب الرقمي الذي يجعل القارئ مرتبطا بشاشة الكمبيوتر بشكل غير مريح.

تقول داليا إبراهيم، رئيسة مجلس إدارة مؤسسة دار النهضة للنشر في تصريح مماثل، إن كافة الصناعات تأثرت بأزمة فايروس كورونا بشكل كبير ومن ضمنها صناعة النشر، وبالطبع تأثرت الأنشطة التسويقية بشكل هائل حيث تم إلغاء كافة المعارض الدولية والمحلية وتم إغلاق كافة المكتبات ومنافذ البيع المختلفة لفترات طويلة مما أدى إلى تراجع مبيعات الكتب بشكل ملحوظ، مشيرة إلى أن الوضع صعب جدا على عدد كبير من دور النشر خاصة دور النشر الصغيرة.

وتوضح إبراهيم أنه بالرغم من أن جائحة كورونا أثرت سلبا على المبيعات، إلا أن هناك عددا من طرق البيع الأخرى التي يمكن أن "ننتهجها لزيادة المبيعات والوصول إلى القارئ وذلك من خلال البيع الإلكتروني وهو ما قمنا به بالفعل في مؤسستنا، بعد إطلاق تطبيق 'نهضة مصر' الذي يحتوي على كافة إصداراتنا من الكتب الثقافية وكتب الأطفال والتي نقوم ببيعها من خلال التطبيق لتصل إلى المستهلك دون عناء".

وتضيف أن الأزمة أثرت أيضا على كثير من عادات القراء، فقد بدأ عدد كبير منهم يتجه إلى الكتب الإلكترونية والصوتية وهو اتجاه عالمي أخذ في النمو على مدار السنوات الماضية، ولكنه أخذ في الازدياد بمعدلات أكبر بعد جائحة كورونا.

وتتابع "النشر الرقمي من الصور الأكثر فعالية الآن ولكن لا أعتقد أنه سيحل أبدا مكان النشر الورقي، إذ مازالت الكتب المطبوعة لها محبوها وهم أعداد كبيرة على مستوى العالم"، مضيفة أن الكتب الإلكترونية ستزداد، والمبيعات على منصات إلكترونية مثل كيندل وغوغل بلاي سترتفع، ولكنها لن تحل محل الكتب المطبوعة تماما.

وتردف قائلة "بالفعل يوجد عدد لا بأس به من الكتب العربية على تلك التطبيقات العالمية إلا أنها تحتاج إلى المزيد من التسويق حيث أن عددا كبيرا من القراء ليسوا على علم بتوفر الكتب العربية على تلك المنصات العالمية، كما أن عدد دور النشر التي تقوم بتوفير الكتب من خلال هذه المواقع لا يزال قليلا بما لا يتناسب مع عدد دور النشر الفعلي في السوق".

لذلك، تضيف داليا إبراهيم "نتوقع أن يستغرق الأمر بعض الوقت حتى يتشكل هذا الوعي لدى القراء بتوفر المحتوى وقيام دور النشر بالتوجه نحو توفير الكتب إلكترونيا مما قد يسهم في تخفيض نفقات الطباعة الورقية وتسويق الكتب بشكل عملي أكثر".

وعن حجم الخسائر التي تكبدتها دور النشر العربية، بسبب إلغاء المعارض، تقول الناشرة المصرية إن المنصات الرقمية لن تستطيع تعويض حجم الخسائر، لذلك "علينا كناشرين دراسة الوضع الحالي ووضع خطط بديلة للمعارض وبحث إقامة معارض افتراضية وهو الشيء الذي بدأ بالفعل اتحاد الناشرين العرب مناقشته مع الأعضاء".

وتعتبر أن الوقت قد حان لتتدخل الحكومات لمساعدة عدد كبير من دور النشر، لكن لا يمكن أن نغفل الأعباء المالية الكبيرة التي تتحملها الحكومات حاليا لدعم مختلف القطاعات المتضررة، خاصة قطاعي الصحة والتعليم، هذا بالإضافة إلى تحملها دعم العمالة المؤقتة المتضررة التي فقدت وظائفها بسبب جائحة كورونا مما يثقل ميزانيتها.

تخفيف الأزمة

أمام حدة الأزمة التي يعيشها قطاع صناعة النشر والكتاب العربي، بادر اتحاد الناشرين العرب إلى اتخاذ مجموعة من المبادرات التي تروم إنقاذ هذا القطاع من الانهيار.

وفي هذا الإطار، وجه اتحاد الناشرين العرب مؤخرا رسالة مفتوحة إلى قادة الدول العربية يناشد من خلالها الحكومات العربية تضمين قطاع صناعة النشر ضمن حزم الدعم المختلفة التي تم رصدها في دعم اقتصاديات الدول، مشيرا إلى أن هناك "شرائح مجتمعية واقتصادية كثيرة تتأثر بشكل مباشر بقطاع صناعة النشر ومنهم المؤلفون والمترجمون والباحثون وكذلك المصممون الفنيون والرسامون وقطاع المطابع بكافة أنواعها".

وطرح اتحاد الناشرين بعض الحلول للمساهمة في تخفيف وطأة الأزمة منها "تخصيص مبالغ مالية لشراء الكتب من الناشرين من خلال وزارات التربية والتعليم لتعزيز المكتبات المدرسية وإلغاء الضرائب على قطاع النشر وتقديم حزم تحفيزية لقطاع النشر".

«معرض الشارقة الدولي للكتاب» يستعد لدورة استثنائية

الشارقة – أعلنت هيئة الشارقة للكتاب عن بيع وحجز كامل المساحة المخصصة للناشرين في معرض الشارقة الدولي للكتاب، في دورته الـ39، والبالغة 14 ألفا و625 مترا مربعا، لتفتح بذلك الباب على الدورة الجديدة التي من المقرر أن تنطلق في نوفمبر المقبل، وتجمع صنّاع الكتاب والمعرفة من مختلف اللغات والبلدان العربية والأجنبية، وتواصل مسيرة المعرض الذي يعد واحدا من أكبر ثلاثة معارض في العالم.

وكانت إدارة المعرض قد فتحت باب التسجيل وحجز المساحات في إكسبو الشارقة منذ شهر فبراير الماضي، حيث تخصص الهيئة مساحات للناشرين وأخرى لتنظيم فعاليات المعرض وعروضه الفنية والإبداعية، إلى جانب المساحات المخصصة للكوادر الإدارية والتنسيقية التي تتولى مهام التواصل وإدارة شؤون الناشرين.

وقال أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب "يمضي معرض الشارقة الدولي للكتاب عاما تلو آخر في تأكيد قوة تأثيره في سوق النشر المحلي والعربي والعالمي، فهو واحد من المعارض التي ينتظرها الناشرون حول العالم ويحرصون على حجز أماكنهم فيه، ليظلوا مواكبين وحاضرين ليس في حراك صناعة الكتاب العربي أو الإقليمي وحسب، وإنما ليكونوا جزءا من حراك النشر العالمي، حيث يجمع المعرض سنويا ناشرين وكتابا ومفكرين من أكثر من 80 دولة حول العالم".

> المعرض يستقطب سنويا ناشرين وكُتابا ومفكرين من أكثر من 80 دولة، ويعد لدورة استثنائية هذا العام

وأضاف العامري "على الرغم من الظروف التي يمر بها العالم جراء انتشار فايروس كورونا (كوفيد – 19)، إلا أننا نتطلع لتنظيم دورة استثنائية من المعرض على كافة المستويات، نقف فيها على متغيرات صناعة المعرفة، ونقود فيها خطوات سوق النشر والحراك الثقافي نحو التعافي والنهوض، لاستكمال المشاريع والتطلعات التي شكل انتشار الفايروس تحدياً أمامها، وملتزمين أيضا بأعلى معايير الإجراءات الاحترازية والوقائية لضمان سلامة وصحة كافة المشاركين والزوار خلال المعرض".

ويتابع "انتصار المعرفة على التحديات التي تواجه العالم، يثبته التاريخ، وليس الراهن وحسب، فما مرت به البشرية خلال المئة عام الماضية يفوق في تأثيره ما يجري اليوم جراء انتشار فايروس كورونا، وأمام كل تحدّ كانت المعرفة هي السبيل والحل لتجاوزها، لهذا نجدد من خلال تنظيم المعرض التزامنا برسالة الشارقة الحضارية الداعية إلى تمكين المجتمعات والنهوض بها عبر المعرفة والكتاب".

وإلى جانب دور النشر، يشهد المعرض مشاركة واسعة من الجهات الحكومية وشبه الحكومية، ووكلاء بيع حقوق النشر، والمؤسسات الثقافية، والمكتبات العامة، ومراكز البحوث، والجمعيات، ومكتبات الجامعات، ووسائل الإعلام، إضافة إلى منتجي الوسائط التعليمية، وكذلك معارض الكتب والمؤسسات المعنية بصناعة الكتاب من جميع أنحاء العالم.

العلم والمعرفة يتحديان الجوائح والأوبئة

«سكيزوفرينيا».. رواية تمزج العلم بالأدب

الجزائر – تحاول الكاتبة الجزائرية أمينة لعرابة توظيف معارفها في العلوم الطبيّة لتأثيث أحداث روايتها "سكيزوفرينيا" التي تمزج بين الطابع العلمي والأسلوب الأدبي.

وتجري وقائع الرواية، الصادرة عن دار المثقف للنشر والتوزيع بالجزائر، في فضاءات المدينة تارة، وأجواء الريف تارة أخرى. أمّا زمانيّاً، فتُغطي الأحداث مدة 20 سنة؛ إذ تبدأ مع مطلع الألفية الثالثة وتنتهي سنة 2020.

وتؤكد لعرابة أنّ هذا العمل السردي، وهو الأول لها، يتّخذ من مرض الفصام محورا أساسيّا تدور حوله الحكاية الرئيسيّة.

وتعمد الكاتبة إلى المزج بين الخيال والعلم لكسب القارئ، وذلك قصد التعريف بهذا المرض مستندة في ذلك إلى دروس الطب النفسي، وما توصّل إليه البحث العلمي عالميا، إضافة إلى البرامج التوعوية التي تتناول تجارب واقعية حقيقية لمرضى الفصام.

وتتطرّق الرواية التي تتألف من 200 صفحة، إلى تأثير المرض على أسلوب التفكير والسلوك لأحد الشباب، مع الإشارة إلى لامبالاة المحيطين به، وهو الأمر الذي زاد الوضع تعقيدا وجعل معاناة البطل تتضاعف.

> الرواية تثير إلى جانب مسألة الأمراض النفسية والتعامل معها أسئلة حول المعتقدات الاجتماعية الخاطئة وتراجع الأخلاق

ومع تطوُّرات الأحداث، يُصاب البطل، فضلا عن مرض الفصام، بأمراض عقلية أخرى، على غرار "عقدة أوثيلو" و"مرض القلق"، وهو ما تحكيه الكاتبة سواء في قالب عابر أو تفصيلي.

وتثيرُ الرواية، إلى جانب مسألة الأمراض العقلية النفسانية والتعامل معها، أسئلة حول المعتقدات الاجتماعية الخاطئة، وتراجع المنظومة الأخلاقية. وهي تنبّه إلى ضرورة الاهتمام بالمرضى ومساعدتهم على العلاج.

وتستخدم الروائية التي تدرس بكلية الطب بجامعة عنابة، أمثلة شعبية أُدرجتْ باللُّغة الدارجة، وكذا أسماء لأكلات تقليدية لا تغادر مائدة الأسرة الجزائرية.